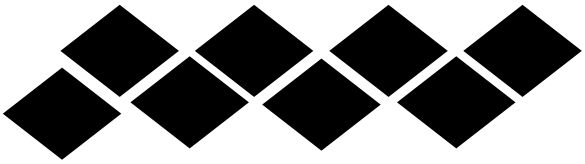

أساليب الإنشاء الطلبي في شعر محمد أبو الفضل بدران

الباحث

محمود رشاد السيد محمد

باحث بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2021.91398.1200

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٣ (الجزء الأول) يوليو 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

أساليب الإنشاء الطلبي في شعر محمد أبو الفضل بدران

إعداد

محمود رشاد السيد محمد

باحث بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

mr0669353@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

يدور هذا البحث حول أساليب الإنشاء الطلبي في شعر محمد أبو الفضل بدران والوقوف عليها بغية الوصول إلى ما تضمنته لغته الشعرية من معان، في محاولة لتقديم بحث علمي جاد، هذا وقد تضمن البحث مقدمة وتعريفًا للإنشاء لغةً واصطلاحًا، وأنواعه، ثم تناول البحثُ أساليب الإنشاء الطلبي في شعر محمد أبو الفضل بدران كالتالي:

الاستفهام أدواته ودلالته، النداء أدواته ودلالته، الأمر أدواته ودلالته، النهي أدواته ودلالته، التمني صيغه ودلالته، وقد تناول البحثُ هذه الأساليب مبينًا تعريفها وأدواتها، ودلالتها، وأكثرها استخدامًا، وجمعهِ بين أكثر من أسلوب في القصيدة الواحدة، والنتائج المترتبة على استخدام هذه الأساليب في النص الشعري عند الشاعر، ودورها الواضح في الكشف عن الأبعاد النفسية في شعر محمد أبو الفضل بدران وإظهار ملامح شخصيته، ثمَّ تأتي بعد ذلك الخاتمة وتحمل في مضمونها النتائج التي توصل إليها البحث، ثمَّ كشف بأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الإنشاء، الإنشاء الطلبي، شعر، أبو الفضل بدران.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلهِ وأصحابهِ أفضل الصلواتِ وأتم التسليم، أما بعدُ .

إنَّ تنوع الأساليب الشعرية بين الخبر والإنشاء أمر طبيعي، فليس من الممكن أنْ تسير الأساليب الشعرية لدى الشاعر على نسق تعبيري واحد من الخبر أو الإنشاء، لكن الظاهرة الواحدة قد يغلب فيها أحد الأسلوبين على الآخر، وهذا ما لمسناه في شعر/محمد أبو الفضل بدران، فالشاعر زاوج بين الخبر والإنشاء ونوع في استخدامه لهما، وإنْ كنت ألحظ غلبة الأسلوب الإنشائي على شعره وهذا يرجع إلى تفرع أنواع الإنشاء، ومرونة صيغه، هذا ما دفعني إلى أن تسير الدراسة في هذا الاتجاه، الذي تناولتُ فيه دراسة أسلوب الاستفهام، والنداء، والأمر، التمني والنهي.

الإنشاء لغةً:

الإنشاء عند أهل اللغة الايجاد "إنشاء الكاتب الكتاب ابتدأ عمله على غير مثال يحتذيه " [١] قال تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}] يس: ٧٩]، وقَال الزجَّاجُ في قوْله تعالَى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ؛ أي ابتدعها وابتدأ خلقها. وكلُّ من ابتدأ شيئا فَهُو أنشأه" [٢].

وعَرف مصطفى الهاشمي في كتابه جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب يقول "الإنشاء لغة الشروع والإيجاد والوضع، تقول أنشأ الغلام يمشي إذ شرع في المشي وأنشأ الله العالم أوجدهم وأنشأ فلان الحديث وضعه، واصطلاحًا: علم يعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنها" [٣]، والإنشاء: هو الايجاد والإبداع والابتداء وكل إنسان ابتدأ شيئًا فقد أنشأه، هذه خلاصة الأقوال اللغوية في الإنشاء.

الإنشاء اصطلاحًا:

الإنشاء اصطلاحًا: هو "ما لا يحتمل صدقًا ولا كذب" [٤]، وقيل "كلام لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا لذاته" [٥]، أو هو "الكلام الذي يتوقف تحقيق مدلوله على النطق به" [٦].

أنواع الإنشاء:

بعد الحديث عن مدلول الإنشاء، كانت الإشارة إلى أنواع الإنشاء مستحسنة وعليه فالإنشاء ينقسم إلى قسمين كما في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة "الإنشاء ضربان: طلب وغير طلب" [٧] والإنشاء الطلبي وهو "ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب" [٨]، ومن أنواع الإنشاء الطلبي، الاستفهام، والنداء، والنهي، والتمني، والأمر.

أما الإنشاء غير الطلبي فهو "ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب ويكون بصيغة المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء، وكذا يكون برب ولعل وكم الخبرية " [٩].

أنواع الإنشاء الطلبي عند الشاعر

أولًا: الاستفهام وأدواته ودلالته

من أساليب الإنشاء الطلبي المستعملة في شعر محمد أبو الفضل بدران أسلوب الاستفهام، وأسلوب الاستفهام له مفهومه أدواته ودلالته التي تميزه عن غيره من الأساليب، والاستفهام في اللغة: هو مشتق من "الفهمُ: معرفَتُك الشيء بالقلب. فهمه فَهْمًا وفَهَمًا وفَهامة" وفهمت الشيء: عقلته وعرفته [١٠] وورد أنه "استفهمت الشيء: طلب مني فهمه" [١١].

واصطلاحًا: "طلب المراد من الغير على وجهة الاستعلام" [١٢]، وممّا سبق يمكن تلخيص مفهوم الاستفهام بأنَّه أسلوب إنشائي يقوم على فكرة الطلب وله أدوات تميزه عن غيرِهِ.

أدوات الاستفهام:

الاستفهام في اللغةِ العربيةِ يأتي بأكثر من طريقة، فهناك كثيرٌ من أدوات الاستفهام التي يستطيع المتكلم السؤال بها، وهذه الأدوات إمّا حرف، وإمّا اسم يقول صاحب كتاب الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: "وآلاته على نوعين أسماء، وحروف فالحروف، الهمزة، وهل لا غير، والأسماء على وجهين أيضًا ظروف وأسماء فالظروف الزمانية نحو متى، وأيان، والظروف المكانية نحو أين وأنى، وأما الأسماء فهي، من وكم وكيف، فهذه آلات كلها كما ترى للاستفهام" [١٣].

وبالنظر في شعر الشاعر محمد أبو الفضل بدران، نجدهُ قد استعان بمعظم هذه الأدوات في أسلوبه الاستفهامي، للتعبير عن معانيهِ وأفكارِهِ، فالاستفهام يقوم بدور مهم في تحقيق القيمة الفنية والجمالية للشكل والمضمون، وأكثر هذه الأدوات حضورًا في شعره (من، والهمزة، وهل)، وتأتى بعد هذه الأدوات مِنْ حيثُ الورود: (ما، كيف، كم، أين) أما الأدوات: (متى، وأي، أنَّى) فلم تشغل حيزًا كبيرًا في شعره، والأداة، (أيان) فلم يكن لها وجود في استخدامات الشاعر، والجدول الآتي يبين عدد مرات استعمال كل أداة من أدوات الاستفهام في شعر محمد أبو الفضل بدران:

م	الأداة	عدد ورودها
١	من	٢٥
٢	هل	٢٣
٣	الهمزة	٢٠
٤	ما	١٤
٥	كيف	١٢
٦	كم	٨

٧	أين	٦
٨	متى	٣
٩	أى	٣
١٠	أنى	٢
١١	أيان	٠

وقد تحتوي القصيدة الواحدة على كثيرٍ من الأدوات الاستفهامية، وربما يكون بتكرار الأداة نفسها ومن هذه الأدوات (كيف) نحو قوله:

إيه يا أسوان
كيف الحال والإخوان؟
كيف قصيدتي ستروح وسط ثلوج أوروبا
وكيف تنام في حضن الجبال...
لكي تضمّخ وردة الأغاخان [١٤].

فكرر الشاعر الأداة (كيف) أكثر من مرة في القصيدة الواحدة، ومن الأدوات أيضًا (لماذا) وذلك في قوله:

فَأَنَا إنسانٌ مثلُكَ
أصحو كلَّ صباحٍ منتشيًا بالفرحةِ والشوقِ
وأسمعُ مثلَكَ شَقْشَقْةَ الطّيرِ
أغاريدَ الفرحةِ
أَلهُو مثلَك في الأرضِ
وأَزرعُ فيها وَردًا
فلماذا تزرع فيها لُغْمًا
ولماذا حين أمُدُّ يَديَّ إليكَ
تشدُّ إليكَ زنادكَ فتصافحني طَلْقَةْ!!
فأنا إنسانٌ مثلُك أحلم بالحبِّ وبالأرضِ الخضراء
لماذا نبتسمُ إذا نظرَ الأطفالُ إلينا؟
ظنُّوا الأرضَ جمالًا وسلامًا حتى كبِروا

أَلْفُوا الأرضَ جحيمًا وحروبًا وتراثًا من حقدٍ وجماجمَ
يسألنا عنها الأطفال:
لماذا قُتِلوا؟
ولماذا خَلَّفْتُمْ جَبَلًا من أرثِ الأحقاد؟ (١٥)

كرر الشاعر الأداة (لماذا) أكثر من مرة في عددٍ من القصائد، ومن الملاحظ أيضًا تكرار أكثر من أداة في القصيدة الواحدة عند الشاعر وذلك في قوله:

تسألني "مارينا" عن وطني؟
فأردد في لكنة عجمي:
– وطني أبحر منذ سنين كي يأتي بالحلم
فتفجؤني: ومتى سيعود؟
تتأملني: وجهك محفور بالحزن، وتلك الأسلاك الشائكة
تسوّر عينيك، وهذي الغربة تخلق في عينيك أنينا يهزمني!
تبعث في خارطة الليل وتوقظني من حلمي:
– كيف ستقضي ليلتك اليوم؟ أصمت تتحسس جسدي..
تتلاقى عينانا
تمتد يدانا
همت شفتانا!
يبعث ظل الوطن فننفصل ...
– كيف ستقضي ...؟
يهتز الظل القابع في عيني فأبتعد
– هل مازالت " لبني "العربية في ذاكرتك تتمشى؟
– معذرة " يا مرينا "
لبني العربية نائنة في أوردتي
تتراقص وسط شراييني

تؤلف خيمتها من دقات القلب إذا ..
ماذا تبغين وقلبي لؤلؤة نائمة في وطني؟
إني مخلوق من حزن
– الحزن صديقي نبت عربي ...
– هل تبغين الحزن؟
فقالت: لا!! (١٦)

في هذه القصيدة استخدم الشاعر أكثر من أداة وهما كالآتي على الترتيب (متى، وكيف، وهل، وماذا)، وقد يحتوي الشطر الواحد على أكثر من أداة نحو قوله:

رامي اختبيءْ
ممن أخاف؟
يُرْضيك يا أبتي أعيشُ مطأطئاً رأسي، أَجرُّ هزيمتي؟
أين الجهادُ؟ وأينَ أينَ عروبتي؟
ستعود وحدك يا أبي
وأنا سأضربُ بالحجر (١٧)

وقد يخرج الاستفهام عن غرضه الحقيقي وهو كونه طلب الفهم، إلى أغراض أخرى تفهم من خلال السياق، وسنقف قليلًا مع أهم هذه المعاني التي يخرج إليها الاستفهام في شعر محمد أبو الفضل بدران، ولكن بعد الوقوف على معالم الاستفهام الحقيقي في شعره أولًا.

الاستفهام الحقيقي في شعر محمد أبو الفضل بدران:

الاستفهام الحقيقي كما عرفه العلماء هو:

الاستفهام الذي يكون الغرض منه الحصول على إجابة، نحو قول الشاعر:

أسير في كل الشوارع
كي أشم الورد وسط جزيرة الأزهار

يلمحني الخفير
ألديك تذكرة الدخول؟ (١٨)

استخدم الشاعر هنا أداة الاستفهام "الهمزة" وهي الأداة الرئيسة لبناء الاستفهام وتكون "لطلب تصور المفرد ومعرفته، كطلب معرفة المسند إليه، أو المسند أو غيرهما، فتقول: أمحمد مسافر أم محمود، إذا كنت تعتقد أنَّ أحدهما مسافر، ولا تعلم عينه فتطلب تعيينه فتجاب بأنه محمود مثلا" (١٩) وهي أيضًا "يطلب بها التصديق أىّ: إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها نحو أقدم صديقك؟" (٢٠).

فالاستفهام هنا على حقيقتهِ؛ حيثُ يصف الشاعر مدينة أسوان متغنيًا بجمالها وبمعالمها حيث جزيرة النباتات الجميلة التي تحتوي على نباتات نادرة الوجود، وعند دخول هذه الجزيرة يسأله حارسها ألديك تذكرة الدخول؟، فيجيب قائلًا:

أقول لا.. فأنا الجزيرة والحقول
أنا المقالة والمقول
أنا المتيم للقبول (٢١)

هذه بعض الاستفهامات التي أتتّ على حقيقتها، وكما ذكرنا أنفًا أنَّ للاستفهامِ أغراضًا بلاغيةً يخرج إليها؛ حيثُ إنّ الاستفهام البلاغي لا يكون الهدف منه معرفة إجابة السؤال، وإنما توصيل انطباع إلى المخاطب يستتر وراء هذا الاستفهام كالنفي، والتعجب، والتقرير، والتمني، ...إلخ، وقد امتلأت قصائد الشاعر محمد أبو الفضل بدران بهذه الأغراض البلاغية.

أهم الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام عند الشاعر:

١- التعجب:

والتعجب "استعظام فعل فاعل ظاهر المزيّة، بسبب زيادةٍ فيه خفي سببها بحيث لا يُتعجب ممّا لا زيادة فيه، ولا ممّا ظهر سببه" (٢٢).

"ويسمى استفهامًا تَعْجُبيّا حين يكونُ صادرًا من متعجب فعلًا، ويسمى استفهامًا تَعْجِيبيّا حين يكون الغرض من إيراده إثارة العجب عند من يخاطب به أو يتلقاه، وما ورد في بعض الأحاديث النبويّة من نسبة العجب إلى الله –عزّ وجلّ– فهو بمعنى الاستحسان المقتضي للرضى والمثوبة "(٢٣).

ومن الملاحظ أن الاستفهام التعجبي ورد كثيرًا في دواوينه حيثُ استخدمه الشاعر قرابة اثنين وعشرين مرة، حظي بالنصيب الأكبر منها ديوانه النوارس تحكي غربتها، حيث تم ذكره في الديوان أكثر من اثني عشرَ مرة، ومن نماذج الاستفهام الذي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى التعجب قول الشاعر:

فلسطين عادت
ولم يبق إلا اختلافٌ على موضعٍ للعَلَمْ
فلسطين عادت، وما عادت القدس
ما القدسُ إلا قرية من ألَمْ
لدينا ألوف القرى
فماذا إذا صارت القدسُ عاصمةً لأبناء عم؟! (٢٤)

يتعجب الشاعر من موقف الأمة العربية اتجاه القضية الفلسطينية، مستخدمًا أداة الاستفهام (ماذا) وهي اسم مركب من كلمتين (ما – ذا)، فالاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي وهو التعجب من حال الأمة العربية وموقفها المتخاذل اتجاه القضية الفلسطينية، ويقول أيضًا في قصيدة أخرى:

هذا زمن يحيا فيه الناس بلا أسماء
فاختر اسمك
واحفر اسمك في كفك
لا تُسْلِم كفك للغير فقد تصبح يومًا
وتصافح أحدًا .. لا تبصر كفك

فاختر اسمك
لا تترك قومك يختارونه..
فسيفنى جسدك وسيبقى اسمك
فلماذا تفنى " أنت " ويبقى ما اختاروه؟! (٢٥)

الشاعرُ في هذه الأبيات يَصفُ الحالة التي وصل إليها الوطن، من فقد للإرادة وسلب للحرية وغياب للشخصية، حيثُ أصبح وطن لا يمتلك أبسط حقوقه، لهذه الأسباب سيفقد مكانته، فيستخدم الشاعر أسلوب الاستفهام وأداته (ماذا) ليس للاستفهام الحقيقي وإنما لغرض آخر وهو غرض التعجب، فالاستفهام هنا فيه معنى التوبيخ والتأنيب لما وصل إليه الوطن.

٢ – التقرير:

ويسمى "استفهامًا تقريريًّا، والمراد منه حملُ المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده العلمُ به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسيًا أو فكريًّا، موجبًا كان أو سالبًا" (٢٧)، نحو قول الشاعر:

جاءت تحدثني عن الشوق المتيم والحنين
تشكو من العشق المميت؛ من الأنين
فسألتها: بالله عمَّن تبحثين؟
قالت: ألستَ الشاعر المقوال؟ (٢٨)

فالسؤال هنا سؤال تقريري أىّ: أنها تعلم مكانتها عنده، ولكنها تريد منه الإقرار بذلك فيجيب عليها قائلًا:

فأجبتها: ودّعتُ شعري من سنين!
ورأيتها صمتت...
وكانت في مُخيلتي الإجابة والسؤال
– إني عشقتكَ يا فتى فارحم قلوب العاشقين (٢٩)

وفي القصيدة نفسها (قد بعت قلبي منذ حين) يقول الشاعر:

ورأيتُ أن الحب محرابٌ على مرِّ السنين

وعذرتُ قلبك في هواه

أليس قلبك قد تقطَّع من ضرام العاشقين؟ (٣٠)

فالهمزة هنا دخلت على نفي – ليس – وهي تفيد معنى التقرير–، أىّ: أن الشاعر يقر بما فعل الحب به، وفي قصيدة (فاطمة) يقول الشاعر:

وفاطمة تضمُّ قبائلَ الدنيا

وواحدةٌ ...

ولا يُحصى لها عدٌّ

وعائشةٌ كفاطمةٍ

وصالحةٌ كفاطمةٍ

وفاطمة، ألا ليستْ كعائشةٍ

فليس لحُسْنها حدٌّ

وليس كقدّها قدٌّ (٣١)

أفاد الاستفهام هنا التقرير وهو: إقرار الشاعر أنّ فاطمة – وهي رمزٌ لفتاة الحي التي تتميز بعدة خصال – مثلها مثل بنات الحي كعائشة وصالحة، "والغرض البياني من الاستفهام التقريري إلزام المخاطب بالحجة وانتزاع الاعتراف منه بما يريد المتكلم" (٣٢).

٣– غرض النفي:

وهو أن "يأتي الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولًا" (٣٣)، وذلك نحو قول الشاعر:

ممّن أخاف؟

أأخافُ ممّن جاءَ يغتصبُ المقدَّس والنساءْ؟

أأخافُ ممّنْ جاءَ يقتل مَنْ يشاءْ؟
أختي ستسأل: أين رامي؟ لم يعُدْ؟
وستفتحُ الدولابَ عن كتبي وعن كراستي
قولوا لها أنا قد رفعتُ كرامتي (٣٤)

فالسؤال هنا لا يريد منه الشاعر الحصول على إجابة بالنفي أو الإيجاب، وإنما هو ينفي عن نفسه خوفه من هذا العدو، فكأنّه يقول: أنا لا أخاف من هذا المغتصب للحقوق فالغرض من الاستفهام النفي، وفي موضع آخر يخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى غرض النفي قائلًا:

ماذا لوأنَّا لم نعشقْ بعضيْنا؟
هل كانت تحيا الأشياءْ؟
هل كان النهر سيجري؟
هل كان النفط سيخرج في الصحراء؟ (٣٥)

الاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي وهو النفي، فهو ينفي خروج كل هذه الأشياء عند عدم ارتباطه بالمحبوبة، فالسؤال ليس على حقيقتهِ وإنما لغرض النفي.

٤- غرض التكثير:

يخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى غرض التكثير، وقد عرفه العلماء بأنّه تعبير عن الكثرة بأسلوب الاستفهام "وقد يعبر المتكلم عن الكثرة بأسلوب الاستفهام والأداة المستعملة في هذا غالبًا كلمة " كم" (٣٦)، وذلك نحو قول الشاعر:

هي البشرى لمن سَعِدوا
هي الأوطانُ والبلدُ
هي الأنهارُ، يا بُشرى لمنْ وَرَدوا
وكمْ منْ هائمٍ فيها سرى بالليلِ نحو فؤادِها

ودليلُه دمعٌ جرى سالتْ لهُ النُّجُدُ
إذا جاءتْ ملثمتةً فإن عيونها تَئِدُ
وإن أبدتْ مفاتنها فإن ظلامنا نورٌ
وإن قِفارنا وَرْدُ
نزلتُ بأرضِها عرضًا
وأنَّى لي أشاهدُها؟ وقلبي ليس يتَّئِدُ
إذا ابتسمتْ فإن الغيثَ يمطرنا ونَبْتَرِدُ
وكم من قائلٍ: صفْها
كمالُ الوصِف: "فاطمةٌ كفاطمةٍ"
وإن شئتمْ مقاربتةً، فإن الشِّبْه يُفتقدُ
وكم من معشرٍ قُتلوا كأَنَّ حياتَهم بَدَدُ
مضواْ للموت ... لكن بعده خَلَدُوا (٣٧)

استخدم الشاعر أداة الاستفهام (كم) أكثر من مرة للتعبير عن الكثرة حيث يقول: وكمْ منْ هائمٍ فيها، أىّ: كثيرٌ من الناس شغف حبا بها، ثم يقول: وكم من قائلٍ: صفْها أىّ: كثيرٌ من الناس يريدون معرفتها، ويقول أيضًا: وكم من معشرٍ قُتلوا كأَنَّ حياتَهم بَدَدُ أىّ: كثيرٌ من الناس يضحون بحياتهم من أجل حبهم لها، ويقول أيضًا فى نفس الأبيات:

وكمْ من شاعرٍ مثلي أىّ: كثيرٌ من الشعراء مثلي اشتد شوقهم لرؤيتها، فالاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى التكثير.

٥- غرض العتاب:

وهو "أخفّ أنواع إظْهارِ عدم الارتياح لسلوكٍ ما، فعلًا كان أو تركًا" (٣٨)، يقول الشاعر:

برلين فاتنة تمشط شعرها الغجري في رئتي
تكتب قصة المشتاق، تفجؤني:

للحزن رائحة بصدرك
أيّ شيء باعث للحزن في بلد يموج الفرح فيه؟
وتقول في لغة الصغار:
" تعال.. ذاك الشرق في عينيك يُغتصب
لماذا أنت – في برلين – للأحزان تحتطب؟
نخيل الشوق في رئتيك يثمر صرخة ثكلى
فدعني الآن – في رئتيك – أغترب!" (٣٩)

تتضمن هذه الأبيات عتابًا للشاعر، على ملامح الحزن التي تظهر على وجهه في غربته مع الرغم من وجود كل مقومات الفرح، فخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو العتاب.

ومن خلال ما تقدم يتضح أنَّ الشاعر دائمًا يستخدم الاستفهام المباشر، وهو الذي يتم عن طريق ذكر أداة من أدوات الاستفهام التي تم ذكرها سابقًا كقوله:

إيه يا أسوان
كيف الحال والإخوان؟ (٤٠)

وكذلك قوله:

لماذا تَبْغي أنْ تَقْتُلَني؟
وتُسَدّدَ كلَّ سهامِكَ في قَلبي؟ (٤١)

وقليلًا ما يستخدم الشاعر أسلوب الاستفهام غير المباشر، وهو ما يستفهم فيه بدون أداة من أدوات الاستفهام، وإنما من خلال أسلوب المتكلم ودلالة المعنى، وذلك نحو قوله:

تسألني "مارينا" عن وطني؟
فأردد في لكنة عجمي:
وطني أبحر منذ سنين كي يأتي بالحلم (٤٢)

فالنغمة الاستفهامية في قوله هذا أغنت عن ذكر الأداة، ونستطيع القول إن الاستفهام بصفة عامة كان له النصيب الأكبر في شعر محمد أبو الفضل بدارن عن بقية أقسام الإنشاء الطلبي.

ثانيًا: النداء أدواته ودلالته

مفهوم النداء:

عرفه الجوهري بأنَّه "الصوت، وقد يضم مثل الدُعاءُ والرُغاءُ. وناداهُ مُناداةً ونداء أي صاح به" (٤٣) وهو "طلب الإجابة لأمر ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب أدعو" (٤٤) نحو قول الشاعر: فيا أبتي: إني أبصرت الشمس حروفًا والقمر تشكل صوتًا ونجومًا (٤٥).

وقد عرفه صاحب كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي المتوفى (١٣٦٢هـ) بقوله: "النداء: هو طلبُ المتكَلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الإنشاء – وأدواته ثمان الهمزة، وايّ، ويا، وآي، وأيَا وَهيا، ووا" (٤٦) وعرفه صاحب كتاب المنهاج الواضح للبلاغة العربية "هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أدعو" لفظًا كقوله: تعالى {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ (١٢)} [مريم: ١٢]، أو تقديرًا كقوله: تعالى {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا} (٤٧) [يوسف : ٢٩]، وخلاصة القول إن كل هذه التعريفات تدل على معنى واحد وهو الطلب من شخص ما أن يُلبي نداء الشخص الذي يناديه.

أدوات النداء:

وهي الحروف، أو الأدوات التي تكون في الجملة لتدل على أنها جملة نداء، وهي "ثمان: أ – أىّ – يا – آ – آى – أيا – هيا – وا" (٤٨) وهى في الاستعمال ثلاثة أقسام:

١ – أدوات النداء للقريب: وهي (الهمزة، وأىّ)

الهمزة: وهي لا تستعمل إلا عندما يكون المنادى قريبًا نحو قول الشاعر:

والأم تنظر في عيون الأخت

أبنيتي هيا ادخلي في حجرته ولْتوقظيه [٤٩]

٢– وأدوات النداء للبعيد: وهي (يا، أيا، وا، آ، هيا، آىّ):

هذه الأدوات لا تستعمل إلا لنداء البعيد لِما فيها من مد الصوت، والأداة (يا) هي أم الباب لكثرة استخدامها نحو قوله:

يا أيها الحجر المقدس في دمي قاوم ولا ترتد

ما نحن إلا ساسة والله قد كره السياسة منذ عهد معاوية! [٥٠]

٣– أدوات النداء التي تستعمل للقريب وللبعيد، (يا، وا للنُدبة)، نحو قوله:

أما زلت يا صاحبي نائمًا؟

هو الموت أعلم

أم أن مثلك وسط الشعوب شظايا حجر [٥١]

وقوله أيضًا:

فوا حسرتا

قال: لا تكُ قانطًا

إنه قابلٌ مَنْ أتَى [٥٢]

وأشار علماء البلاغة إلى جواز منزلة أدوات النداء للبعيد، منزلة أدوات النداء للقريب" وقد يُنزلُ البعيد منزله القريب – فينادي (بالهمزة وايّ) إشارةً إلى أنّه لشدة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنّه ماثلٌ أمام العين، كقول الشاعر:

أسُكانَ نعمانِ الأراكِ تيقَّنوا بإنكمُ في ربع قلبي سُكانُ

وقد ينزل القريب منزلة البعيد – فينادى بغير الهمزة وأىّ، إشارة إلى عُلوّ مرتبته فيجعلُ بُعد المنزلة كأنّه بُعد في المكان كقوله: أيا مولاي – وأنت معه للدلالةِ على أن

المنادىَ عظيمُ القدر رفيعُ الشأن أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته كقولك – أيا هذا – لمن هو معك، أو إشارة إلى أنّ السامع لغفلته وشُرود ذهنه كأنّه غير حاضر كقولك للساهي أيا فلانُ" (٥٣)

وخلاصة القول إنه قد يستعمل المتكلم أدوات النداء التي للقريب فينادى بها للبعيد لمعنى يريده المتكلم، وقد يستعمل المتكلم أيضًا أدوات النداء التي للبعيد فينادى بها للقريب لمعنى يريده المتكلم، وقد تحذف أداة النداء وتكون مقدرة ذهنًا، وذلك مثل قول الشاعر:

سَاليدا
خذي كل شيء وارحلي
سأقيم في مغارة على جبال السَّكْرُومُنْتِه
باحثًا عن الباز (٥٤)

فالأداة هنا محذوفة والتقدير يا ساليدا، وأيضًا قوله:

أيها الخضر سلامًا في سلامْ إنما نحن نيام في نيامْ
ربما لو جئتَ يا شيخي سنحيا وتدبْ الروح في هذي العظامْ (٥٥)

والتقدير يا أيها الخضر "وكثيرًا ما تحذف أداة النداء ولا سيما في نداء الرب ودعائه، فتكون مقدرة ذهنا، مثل " رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا – رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي – رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا– رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ" والأداة التي تقدر عند الحذف هي: "يا" فيما ذكره النحاة (٥٦).

والناظر في شعر محمد أبو الفضل بدران يجد أداة النداء (يا) الأكثر استخدامًا عن باقي الأدوات، وقد يخرج النداء عن المعنى الأصلي الموضوع له، فيستعمل لدى البلغاء وغيرهم في أغراض أخرى غير النداء، وهذه الأغراض تفهم من قرائن الحال أو قرائن المقال (٥٧) ومن المعاني التي يخرج إليها النداء "كأن يستعمل النداء في الزجر

واللوم، أو التحسر والتأسف والتفجع والندم أو الندبة، أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو التذكير وبث الأحزان، أو التضجر أو الاختصاص، أو التعجب، إلى غير ذلك" (٥٨).

أغراض النداء:

يخرج النداء من معناه الأصلي إلى غرض بلاغي، فمن الأغراض التي خرج إليها النداء في شعر محمد أبو الفضل بدران، التحسر والتأسف، والاستغاثة، واليأس وانقطاع الرجاء.

١ – التحسر والتأسف:

من المعاني التي يخرج إليها النداء في شعر محمد أبو الفضل بدران التحسر والتأسف " ففي التحسر يستعمل النداء بمد الصوت تعبيرًا عن تأوه داخلي في النفس فيقول المتحسر مثلًا: "يا حسرتا – يا حسرتاه" (٥٩) يقول الشاعر:

فوا حسْرتا
قال: لا تكٌ قانطًا
إنه قابل مَنْ أتى (٦٠)

يتحسر الشاعر على كم الذنوب التي ارتكبها حتى أنَّها صارت جبالًا تشق عنان السماء ثمّ يتذكر قول الله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}] [الزمر: ٥٣]، فخرج النداء من معناه إلى غرض التحسر على معصية الله، ويقول الشاعر أيضًا:

بالأمس مات زميلُنا
كَمْ كان يا أبتي الودودْ
وكم استعرتُ كتابَهُ
وزيَادُ يا أبتاه غابْ
وغدَا سؤالًا لا يُجابْ (٦١)

يقول الشاعر على لسان الطفل (رامي) مخاطبًا أباه، عن شعوره بالحسرةِ والألم اتجاه فقده لزملائه واستشهادهم برصاص الأعداء، فالنداء هنا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى التحسر الذي يفهم من سياق الكلام، ومن الأسطر الشعرية التي عبر بها الشاعر عن أسلوب الحسرة باستخدام أداة من أدوات النداء قوله:

يا أيها الوقت الذي قد ضاع لا ترجع ولا تمنح لوقتك موقتًا
ليجيء في.. ولقد أجاء الوقت يسأل عن مدى!! (٦٢)

فالنداء هنا بغرض التحسر على ضياع الوقت.

٢- الاستغاثة:

ومن الأغراض التي يخرج إليها النداء الاستغاثة فيستعمل النداء تعبيرًا عن الاستغاثة وإيقاظ الهمم، وذلك نحو:

إذا ناديت يا وطني
يجيء براية المنصور ينقذني ..
وإذْ ما جاء طوفان
فلي فلك.. وشعب..(٦٣)

فقد خرج النداء في هذه الأبيات من معناه الحقيقي وهو طلب الإقبال إلى معنى مجازي وهو الاستغاثة.

٣- اليأس وانقطاع الرجاء:

وقد يحمل النداء في معناه، معنى اليأس وهو شعور يصيب الإنسان كدليل على فقدان الأمل في تحقيق شيء ما، حيثُ يقول الشاعر:

يا أيها الطفل الذي قد جاء
يحمل حصوتَيْن
اضرب عدوك بالحجر
اقذف شعوبك باللهب

الله قد رضي الغضب [٦٤]

النداء هنا يحمل في معناه اليأس وانقطاع الأمل في وحدة الشعوب العربية اتجاه القضية الفلسطينية لذلك يأمر الشاعر الطفل – رمز النضال – بضرب العدو بالحجر ويأمره أيضًا بعقوبة أكبر من عقوبة الضرب بالحجر وهي القذف باللهب للشعوب العربية المتخاذلة عن نصرته، هكذا يخرج النداء إلى أغراض أخرى كالتحسر، والاستغاثة، واليأس وانقطاع الرجاء إلى غير ذلك من الأغراض التي تفهم من خلال السياق.

ثالثًا: الأمر وأدواته ودلالته:

جاء تعريف الأمر في معجم اللغة العربية بمعنى "أمرَ يَأمُر، اؤمُرْ/ مُرْ، أمْرًا، فهو آمر" [٦٥] ويقال "أمر الرجل الحضور/أمَر الرَّجل بالحضور: طلب منه فعله" (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) [٦٦] والأمر "نقيض النهي" [٦٧].

وعرفه علماء البلاغة بأنّه "هو طلب حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء مع الإلزام" [٦٨] أو هو "طلب تحقيق شيء ما، مادي أو معنوي" [٦٩].

وللأمر صيغ أربع، وهي:

١– فعل الأمر:

كقوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} [المزمل: ٢٠]، يقول الشاعر مستخدمًا فعل الأمر (اختر، احفر):

هذا زمن يحيا فيه الناس بلا أسماء
فاختر اسمك
واحفر اسمك في كفك
لا تُسْلِم كفك للغير فقد تصبح يومًا
وتصافح أحدًا ... لا تبصر كفك
فاختر اسمك [٧٠]

٢– المضارع المقترن بلام الأمر:

كقوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} [الطلاق: ٧]، يقول الشاعر:

لا تتركْ ظلك يمشي خلفك
قد تخطو يومًا
يعتدل الظلّ لُيسْلم رأسك للسياف
فقطّع رأس الظل وكوّن منها مقصلةً للسياف !![٧١]

٣- اسم فعل الأمر:

كقول الله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}، [المائدة : ١٠٥]

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر:

كقوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [النساء: ٣٦]

ويأتي الأمر بمعناه الأصلي الذي يعني طلبًا محددًا يوجه إلى المخاطب ويراد منه أن يقوم بأمر ما، أو يؤدي مهمة معينة، وإما أن يتحول من أصل وظيفته هذه إلى معنى تعبيري بلاغي يخرج فيه الأمر إلى دلالات شتى، يمكن التماسها في السياق، وفي شعر محمد أبو الفضل بدران تَرِد جمل من الصيغ والتراكيب، التي تتخذ من الأمر ظاهرًا ولكنّها في جوهرها الأسلوبي تخرج عن هذا النمط الظاهر إلى دلالات ومعان أخرى، فيتخذ من صيغة الأمر سبيلًا أسلوبيًا ليحقق غاية معينة، فمن المعاني التي يخرج إليها الأمر.

١- النصح والإرشاد:

والنصح معناه في اللغة مطلق الخير "نصح: نصحتك نصحًا ونصاحةً، وانتصح فلانٌ، أي قبل النصيحة [٧٢]" والنصحُ والنصيحةُ كلمة جامعة، يعبر بها عن حسن النيَة وإرادة الخير من قولٍ أو عملٍ، وفي الحديث: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» [٧٣]

و"الإرشاد: الندب لمصالح الدنيا والآخرة فيحتمل أن يكون قسرًا من المندوب تحصل به مصلحتان دنيوية وأخروية" [٧٤] يوجه الشاعر خطابه إلى وطنه، بأنْ تكون له الإرادة الكاملة في تحديد كلمته، في استرداد مكانته، قائلًا:

إني أتساءل: أيّ الأسماءِ لديكَ أيا وطني؟
هذا زمنٌ يحيا فيه الناس بلا أسماء
فاختْر اسمك
واحفرْ اسمك في كفك
لا تُسلم كفّك للغير فقد تصبح يومًا
وتصافح أحدًا ...لا تبصر كفك [٧٥]

فعل الأمر المستخدم في هذه الأبيات (اختْر – احفرْ)

وتشتمل قصيدة (الوصية) على عددٍ كبيرٍ من فعل الأمر قائلًا:

لا تودعوني بالبكاء
فامسحوا دموعكم
تجلّدوا فلم أمت
مادام شعري زهرةً على شفاهكم
الموت للأحياء ليس الموت للأموات
فانزعوا حدادكم
غدًا سنلتقي وربما أجيء في نخيلكم
فقبلوا ثماره
وسبحوا لربكم.. [٧٦]

فعل الأمر هنا يتمثل في (فامسحوا، تجلدوا، فانزعوا، فقبلوا، وسبحوا، فقبلوا وجففوا، وودعوني) فقد خرج الأمر في هذه الأبيات من معناه الحقيقي وهو طلب حصول الفعل على جهة الإلزام إلى معنى مجازي وهو النصح والإرشاد.

٢- الالتماس:

وهو الطلب من المساوي كقولك: بلا استعلاء لمن يساويك رتبة: اسقني ماء(٧٧)، وهو الطلبُ على سبيلِ التلطفِ، أي: بدونِ الاستعلاء والتضرع كقولك لمن يساويك في الرتبة: أعطني الكتاب، بدون الاستعلاء والتضرع) نحو قول الشاعر:

تكلَّمي
تكلَّمي فلم يعُدْ هناكَ من مَفَرْ
تكلَّمي فقد تكلَّمَتْ عيناكِ يا صديقتي
بما ظننْت أنهُ يظلُّ سرْ
تكلَّمي فطالما قرَّرتُ أن أفرْ
وعندما فررتُ يا صديقتي اكتشفتُ أنني أكرْ (٧٨)

فقد خرج الأمر في هذه الأبيات من معناه الحقيقي وهو طلب حصول الفعل على جهة الإلزام إلى معنى مجازي وهو الالتماس، فالشاعر يلتمس من محبوبتهِ أنْ تتكلم وأنْ تفصح عمّا في مكنون قلبها.

٣- التسوية:

من المعاني التي يخرج إليها الأمر التسوية " وذلكَ في مقام يتوهمُ المخاطبُ أنّ أحدهما أرجحُ من الآخر، نحو {اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا}" (٧٩) ومن ذلك قول الشاعر:

تكلمي أوْ فصمتي؛ لكنني أُقِرْ
بأنني أحبُّك في الصمتِ والكلام
في ارتعاش مقلتيكِ

في احمرار وجنتيكِ
في اتكاءِ حرفي المسنودِ من يديكِ (٨٠)

فليس المرادُ بالصيغة، الأمْر بالتكلم أو الصمت، بل المرادُ كما دَلَّتْ عليهِ القرائنُ التسويةُ بين الأمرين، مشيرًا إلى أنَّ مشاعره لا تتغير بكلامها أو صمتها، فقد خرج الأمر في هذه الأبيات من معناهُ الحقيقي وهو طلب حصول الفعل على جهة الإلزام إلى معنى مجازي وهو التسوية.

٤ – التحدي والصمود:

حيثُ يقول: الشاعر بلسان الطفل رامي:

قطّع هنا جسدي ولا تحزنْ عليْ
واضربْ بأشلائي الجنودْ
وافتح عيونك لا تخفْ
واضرب براسي كل هاتيك البوارج والحشودْ
واجعل أبي من كلِّ أشلائي الحصى
وازرع بأشلائي الرُّعودْ
وأصابعي كَوّنْ بها لغَما لخيْبر أو ثمود
واقلعْ عيوني
فالقنابل من عيوني سوفَ تجتثُّ القعود
لابد يومًا يا أبي لابد يومًا أن نعودْ (٨١)

تنبض هذه الأبيات بمعاني التحدي والصمود فالمعنى المقصود ليس تقطيع جسد الطفل رامي، ولكن دلالة على صموده مدافعًا عن أرضه وحريته بكل أدوات الدفاع وإنْ كلفه ذلك الدفاع فقدان الحياة، فقد خرج الأمر في هذه الأبيات من معناه الحقيقي وهو طلب حصول الفعل على جهة الإلزام إلى معنى مجازي وهو التحدي والصمود.

رابعًا: النهي أدواته ودلالته:

من المعاني الإنشائية التي جاء ذكرها والإشارة إليها في شعر محمد أبو الفضل بدران النهي، وهو في اللغة خلاف الأمر، تقول: نهيتُهُ عنه، ونَهَوتُهُ عنه والنهاية: الغاية حيثُ ينتهي إليه الشيء" (٨٢).

وعرفوه علماء البلاغة بقولهم: "والنهي محذو به حذو الأمر في أنّ أصل استعمال (لا تفعل) أنْ يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإنْ صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب" (٨٣) إذن هو طلب الكف عن الفعل بأداة (لا) الناهية، نحو قول الشاعر:

لا تلتفتْ إلى الوراءْ
فالشارع القديمُ مُطفَأٌ
والليلُ زيتُه الهوى
ولحظةُ اشتهاءْ (٨٤)

ويقول أيضًا:

لا تلتفت إلى الوراءْ
من الظلامِ ينبتُ الضياءْ (٨٥)

وللنهي أدوات تميزه عن غيره

أدوات النهي:

وللنهي أداة واحدة وهي لا الجازمة يقول العلماء: " للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل" (٨٦) وذلك نحو قول الشاعر:

فقال الشيخ: قد قتلتك
ياء الذات
لا تقصصْ فهذا السرُّ سرُّ العاشقين
فأروح في فرحٍ
لأبصر شيخي الخضر المعمم في قبور الروح

يبحث عن عظامي في مقام الواصلين [٨٧]

أغراضه:

تتنوع أغراضه على حسب استعماله "إنْ استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله لا تكلني على نفسي سمى دعاء، وإنْ استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمى التماسًا، وإنْ استعمل في حق المستأذن سمى إباحة، وإنْ استعمل في مقام تسخط الترك سمى تهديدًا" [٨٨].

ويخرج النهي عن معناه الأصلي وهو المطلوب به الترك، إلى غرض آخر من خلال السياق، وهذه الأغراض أشار إليها علماء البلاغة منها:

١ – النصح والإرشاد:

ويكون النهي فيه متضمنًا النصح والإرشاد من غير إجبار ولا إلزام، يقول الشاعر:

لا تُسلم كفّك للغير فقد تصبح يومًا
وتصافح أحدًا لا تبصر كفك
فاخترْ اسمك
لا تتركْ قومك يختارونه
فسيفنى جسدك وسيبقى اسمك
فلماذا تفنى " أنت " ويبقى ما اختاروه؟! [٨٩]

فقد خرج النهي في قول الشاعر لا تترك قومك يختاروه، وقوله لا تترك ظلك يمشي خلفك من معناه وهو الترك إلى معنى آخر وهو النصح والإرشاد، فالشاعر يقوم مقام الناصح المرشد للوطن ناهيًا الوطن عن الأشياء التي تفقده حريته وكرامته كذلك من المعاني التي يخرج إليها النهي بيان العاقبة.

٢ – بيان العاقبة:

ويكون النهي فيه لتوضيح المصير وبيان العاقبة، حيثُ يقول:

لا تدخلِ الغاباتِ إنْ عبرتَها
فربما إذا التفتَّ للوراءْ
ستفقدُ الطريقَ داخلكْ (٩٠)

فقد خرج النهي من معناه الأصلي وهو النهي عن دخول الغابة إلى معنى آخر وهو النتيجة المترتبة على دخولها وهي فقدان الطريق.

٣- الالتماس:

ويكون النهي فيه موجهًا من صديق لصديقه أو من إنسان لمن يساويه في المنزلة (٩١) قائلًا:

لا تبتئس
وارم البذورَ في الحجرْ
سيسقطُ المطرْ
وينبتُ الشجرْ (٩٢)

فالنهي يخرج كثيرًا عن معناه الحقيقي إلى معانٍ تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال فتعطي الكلام، روعة، وجمالًا، وقوة في النهي، كما لمسناه من خلال مطالعتنا لشعر محمد أبو الفضل بدران.

خامسًا: التمني وصيغه ودلالته:

أولًا: التمني لغةً:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس" (مَنِي) الْميم وَالنونُ والحرفُ المعتل أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يدل على تقدير شيء ونفاذ القضاء به" (٩٣).

اصطلاحًا: يقول العلماء: "هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، ولكن لا يرجى حصوله في اعتقاد المتمني، لاستحالته في تصوره، أو هو لا يطمعُ في الحصول عليه، إذ يراه بالنسبة إليه معذَرًا بعيد المنال " (٩٤).

صيغ التمني:

يقول العلماء للتمني "أربع صيغ: أحدها أصلية، والثلاثة الباقي غير أصلية، وإليك بيانها:

- ليت: وهي الأداة الموضوعة لأجل التمني أصلة.
- هل: ويتمنى بها فتعطي حكم ليت، وينصب المضارع بعدها على إضمار " أن".
- لو: ويتمنى بها، فتعطي أيضًا حكم ليت.
- لعل: ويتمنى بها، فتعطي حكم ليت [٩٥].

وقد يستعمل في التمني أدوات أخرى منها " هل، ولعل، وعسى لغرض بلاغي وهو إبراز المتمني في صورة الممكن المطموع فيه، بغية الإشعار بكمال العناية به، والتلهَف على الحصول عليه، أو تحقيقه " [٩٦].

والأداة هل، ولو، قد يزاد عليها حرف أخر لكنها تصلح للتمني أيضًا، "هل" قد يزاد عليها حرف "لا " فيقال: "هلا" بالتشديد، وقد تقلب الهاء همزة، فيقال: "ألا"، كذلك "لو" قد يضم حرف "لا" أو "ما" فيقال: "لولا ولوما" وبهذا يتكون حروف أربعة، تصلح للتمني بها، هلا، وألا، ولولا، ولوما؛ وإنما ركبت "هل ولو" هذا التركيب ليزول احتمال معنى الاستفهام في هل ومعنى الشرط في لو ويتعين معنى "التمني" [٩٧].

والشاعر محمد أبو الفضل بدران اعتمد في أسلوبه على أداتين من أدوات التمني وهما ليت ولعل في أغلب شعره، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

وأنني هناك واقف
لعلّ آتِيًا يروحُ للمدينة
فيعلن النبأْ [٩٨]

ويقول أيضًا:

أنا الآن أدنو لعلّي أراهُ
لعلَّ الصحابة إذْ يُفسحون المكانَ فأدنو
أنا الآن في النور أسْمُو [٩٩]

وفي الختام قد يدور في ذهن القارئ ما النتائج المترتبة على استخدام الأساليب الإنشائية في شعر محمد أبو الفضل بدران؟ هذه الأساليب الإيحائية التي استخدمها الشاعر تمنح النص الشعري قوة وفاعلية، ولها دورٌ واضحٌ في الكشف عن الأبعاد النفسية في شعر محمد أبو الفضل بدران وإظهار ملامح شخصيته من خلال استخدامه للجمل الإنشائية المتمثلة في الاستفهام والنداء والأمر والتمني والنهي.

الخاتمة:

الحمد لله الذي جعل لنا من العلم نورًا نهتدي به، الحمد لله الذي به تتم الصالحات والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عليه وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعه أجمعين، .....أما بعد

لقد انتهيتُ بفضل الله تعالى وتوفيقه من إعداد هذا البحث والذي كان موضوعه: (أساليب الإنشاء الطلبي في شعر محمد أبو الفضل بدران).

فقد انطلقتْ هذه الدراسة الأدبية محتفيةً بشعر/محمد أبو الفضل بدران، وإنني بعد هذه الدراسة استطعتُ أنْ أضع يدي على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي:

- إن الشاعر قد زاوج بين الخبر والإنشاء ونوع في استخدامه بين الأسلوبين وإن كنت ألحظ غلبة الأسلوب الإنشائي على شعره وهذا يرجع إلى تفرع أنواع الإنشاء، ومرونة صيغه.
- قد وفق الشاعر في استخدامه لتلك الأساليب المتنوعة، ونقل من خلالها مشاعره وأحاسيسه.
- نوع الشاعر في استخدام أساليب الإنشاء الطلبي حيثُ جاء الأسلوب الاستفهامي في المرتبة الأولى وقد تنوعت أدواته ودلالته.

الهوامش:

(١) أبو بكر محمد بن يحي الصولي، أدب الكتاب، تصحيح: محمد بهجة الاثري، المطبعة السلفية بمصر المكتبة العربية، بغداد ١٣٤١هـ، الجزء الأول، ص ١١٨.

(٢) جمال الدين بن منظور الأفريقي، لسان العرب، الجزء الأول، حرف الألف، فصل النون، ص١٧٢.

(٣) إبراهيم مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين الناشر مؤسسة المعارف، بيروت، الجزء الأول، ص ١٥.

(٤) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلين، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٦٩.

(٥) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز الناشر المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ج١، ص ٣٥.

(٦) عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، الجزء الأول، ص ١٦٨.

(٧) جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، ص ٥١.

(٨) عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، الجزء الأول، ص٢٨٨.

(٩) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مصدر سابق، ص ٦٩.

(١٠) ينظر: جمال الدين بن منظور الأفريقي، لسان العرب، الجزء الثاني عشر، حرف الميم، فصل الفاء، ص ٤٥٩.

(١١) محمد بن عبد الله بن مالك الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ، ص٣٣، ٢٤٤.

(١٢) يحي بن حمزة العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الاعجاز، طبع بمطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤هـ، الجزء الثالث، ٢٨٦.

(١٣) المصدر السابق، ص ١٥٨.

(١٤) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٤٧.

(١٥) المصدر السابق، ص ٥٧، ٥٨.

(١٦) د/ محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ٥٥، ٥٦.

(١٧) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٣٦.

(١٨) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٤٨.

(١٩) أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، الناشر مجهول، الجزء الأول، ص٦٤.

(٢٠) المصدر السابق، ص ٦٥.

(٢١) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٤٨.

(٢٢) سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان التاسع والسبعون والثمانون، السنة العشرون- رجب- ذو الحجة ١٤٠٨هـ، ص ١٤٧.

(٢٣) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، الجزء الأول، ص ٢٧٨.

(٢٤) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٩٣.

(٢٥) د/محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ٩، ١٠.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢٧) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، الجزء الأول، ص٢٧٥.

(٢٨) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ١٠٧.

(٢٩) المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٣٠) المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٣١) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٢٠، ٢١.

(٣٢) ينظر: الدكتور فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص ١٩٣.

(٣٣) نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير دراسة تحليلية، م م ألحان صالح مهدي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الخامس، العدد العاشر ١٤٣٢ هـ، ٢٠١٠م، ص ٣١٣.

(٣٤) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٤٠.

(٣٥) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٨٢.

(٣٦) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، الجزء الأول، ص ٢٨٧.

(٣٧) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٢٢، ٢٣.

(٣٨) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، الجزء الأول، ص ٢٨٠.

(٣٩) د/ محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ٨٥.

(٤٠) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٤٧.

(٤١) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٤٢) د/ محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص٥٥.

(٤٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء السادس، باب الواو والياء، فصل النون، ص ٢٥٠٥.

(٤٤) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، الجزء الأول، ص ٢٤٠.

(٤٥) د/محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ١٥.

(٤٦) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص ٨٩.

(٤٧) حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، الجزء الثاني، ص ١١١.

(٤٨) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، الجزء الأول، ص ٢٤٠.

(٤٩) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٤١.

(٥٠) د/محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ١٨.

(٥١) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ١٠٢.

(٥٢) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ١٥.

(٥٣) ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص ٨٩.

(٥٤) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٧٤.

(٥٥) المصدر السابق، ص ٩٠.

(٥٦) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ص ٢٤٢.

(٥٧) المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٥٨) المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٥٩) المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٦٠) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ١٥.

(٦١) المصدر السابق، ص ٣٥.

(٦٢) المصدر السابق، ص ٢٢.

(٦٣) المصدر السابق، ص٣٣.

(٦٤) المصدر السابق، ص ٣٣.

(٦٥) الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الجزء الأول حرف الألف مادة (أ م ر)، ص١١٦.

(٦٦) المصدر السابق، ص١١٦.

(٦٧) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م الجزء الأول، ص ١٣٧.

(٦٨) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص ٧١.

(٦٩) المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٧٠) د/محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص٩.

(٧١) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٢٨.

(٧٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الأول، باب الحاء، فصل النون، ص ٤١٠، ٤١١.

(٧٣) محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، القسم الثاني من الجزء الثامن، ص ١٩٤.

(٧٤) الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣ م، ص٤٦٦.

(٧٥) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٢٧.

(٧٦) د/ محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ٧٣، ٧٤.

(٧٧) الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص ٤٦٦.

(٧٨) د/ محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ٥٩.

(٧٩) محمد ياسين بن عيسى الفاداني، معاني صيغ الأمر، معهد آفاق التيسير للتعلم عن بعد، بتاريخ ٧ ذو الحجة ١٤٢٩هـ/٥-١٢- ٢٠٠٨ م.

(٨٠) د/ محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، ص ٦٤.

(٨١) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٤٥.

(٨٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، المحقق: د/ مهدى المخذومي د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الجزء الأول، ص ٩٣.

(٨٣) أبى بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٣٢٠.

(٨٤) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ٧.

(٨٥) المصدر السابق، ص ٨.

(٨٦) أبى بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٣٢٠.

(٨٧) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٩٧.

(٨٨) أبى بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ص ٣٢٠.

(٨٩) محمد أبو الفضل بدران، لا تلتفت إلى الوراء، ص ٢٧، ٢٨.

(٩٠) المصدر السابق، ص ٨.

(٩١) المؤنس والمفيد، الأغراض البلاغية للنهي، بتاريخ الاثنين ٢ أبريل ٢٠١٢م http://alkharosi898.blogspot.com.

(٩٢) محمد أبو الفضل بدران، لا تلتفت إلى الوراء، ص ١٠.

(٩٣) أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م الجزء الخامس، ص٢٧٦.

(٩٤) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية، الجزء الثاني، ص ١١٠.

(٩٥) يُنظر: حامد عونى، المنهاج الواضح في للبلاغة، الجزء الثاني، ص ١٠٩.

(٩٦) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية الجزء الأول، ص ٢٥٢.

(٩٧) يُنظر: حامد عونى، المنهاج الواضح في للبلاغة، الجزء الثاني، ص١١٠.

(٩٨) محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، ص ٥.

(٩٩) محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، ص ١٦.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

(١)ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

(٢)أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الناشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٣)أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

(٤)السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م.

(٥)الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح تحقيق: د عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، الكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣ م.

(٦)عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

(٧)محمد أبو الفضل بدران، ديوان النوارس تحكي غربتها، دار الغد للنشر والتوزيع القاهرة، سنة ١٩٩١م.

(٨)محمد أبو الفضل بدران، ديوان ساليدا معلقة الخروج، دار النسيم للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، سنة النشر ٢٠١٥م.

(٩)محمد أبو الفضل بدران، ديوان لا تلتفت إلى الوراء، دار الأدهم للنشر والتوزيع عام٢٠١٦م.

ثانيًا: المراجع :

(١)أبو بكر محمد بن يحي الصولي، أدب الكتاب، تصحيح: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر المكتبة العربية، بغداد، ١٣٤١هـ.

(٢)سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، التعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان التاسع والسبعون والثمانون، السنة العشرون- رجب-ذو الحجة ١٤٠٨هـ.

(٣)محمد ياسين بن عيسى الفاداني، معاني صيغ الأمر، معهد آفاق التيسير للتعلم عن بعد، بتاريخ ٧ ذو الحجة ١٤٢٩هـ/٥-١٢- ٢٠٠٨ م.

(٤)المؤنس والمفيد، الأغراض البلاغية للنهي، بتاريخ الاثنين ٢ أبريل ٢٠١٢م http://alkharosi898.blogspot.com.

(٥)نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير دراسة تحليلية، م م ألحان صالح مهدي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الخامس، العدد العاشر ١٤٣٢ هـ، ٢٠١٠ م.

(٦)ينظر: الدكتور فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

Construction Methods in the poetry of Muhammad Abu al-Fadl Badran

Mahmoud Rashad El-Sayed Mohamed

A Resaercher at the Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Arts – South Valley University

Abstract:

This research sheds light on the construction methods in the poetry of Muhammad Abu al-Fadl Badran in order to reach the meanings included in his poetic language. It is an attempt to present a serious scientific research. The research included an introduction and a definition of the construction, linguistically and idiomatically, and its types. Then the research sheds light on the construction methods in the poetry of Muhammad Abu Al-Fadl Badran as follows:

The question, its instruments and connotation, the appeal, its instruments and connotation, the imperative, its instruments and connotation, the prohibition, its instruments and connotation and finally, the wish, its form and connotation. Then I mentioned the results of using these methods in the poet's poetic text, then the conclusion that contains, in its content, the results reached by the research, then the most important sources and references.

Keywords: Constructive sentence, request, poetry, Abu Al-Fadl Badran.